

إعلام الوري بأعلام الهدى

[7] نعم، فإذا أعتبرنا بان كتابة التاريخ واحدة من أجل العلوم والمعارف الانسانية التي تعمل على مد الجسور والصلات الحياتية - بمفرداتها المختلفة - والفكرية، وربطها بالحاضر المعاش، وحيث ينبغي ان تكون صورة منعكسة صادقة عن واقع الاحداث الدائرة حول مراكزها الحقيقية، وأقطابها الحقيقية. فان الدور الذي لعبته دوائر القرار السياسي الحاكمة إبان ابتناء اللبنة الاولى لقيام هذا البنيان الكبير كان له الاثر الكبير في ترسيخ جملة من المفاهيم والقواعد المغلوطة التي أمست - بترويج وتكريس وقرار تلك المراكز لها، والفراغ الذي أوجدته سياسة اولئك الحكام وأتباعهم - العيون الكبرى، والنوافذ الواسعة المشرعة على الدهور السالفة، والقرون الماضية، والتي لا يسع الباحث إلا الاعتراف من بحرها، والمخر في عباها، واقتحام لججها. ولا غرو في ذلك، فان من يستقرئ السنوات التي عاصرتها بدايات قيام المناهج التقليدية لكتابة التاريخ - بشقيها المتعلقين بما يسمى بكتب المغازي من جانب، والتاريخ العام من جانب آخر (1) - يجدها قد ولدت بين احضان واحتواءات السياسة الاموية أو العباسية، وبالتالي اتسامها بالمحاذرة اليقظة المتوجسة من تجاوز الخطوط الحمراء التي كرستها سياسة تلك الحكومتين، وما يترتب على ذلك من تأثير - موافقا أو مغلوبا على _____ (1)

أردنا هنا بالتاريخ العام الشكل الاوسع في كتابة التاريخ الاسلامي، لا ما يعرف عند المؤرخين من انه ما يشمل تاريخ العالم بأسره، وحيث يعد أول من كتب فيه اليعقوبي في منتصف القرن الثالث الهجري، ثم تلاه ابن جرير الطبري المتوفى عام 310 هـ. (*)